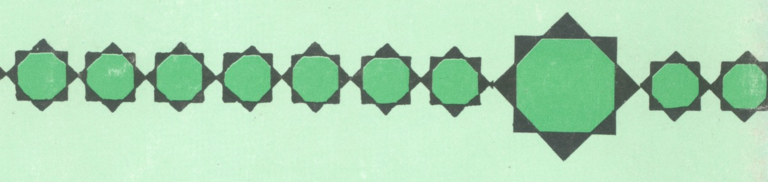
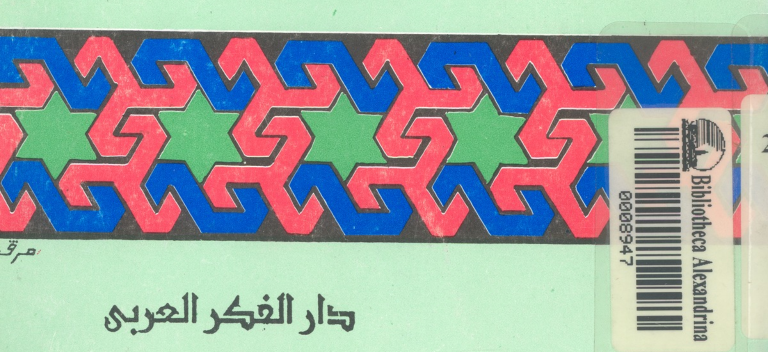
عبد العزيز الشناوى



على بن أبى طالب

«سبَّاقُ الأممِ ثلاثةٌ لم يكفُروا طرفةَ عينٍ:
حزقِيلُ.. مُؤمِنُ آل فِرعَوْن
وحَبيبُ النَّجْار. صَاحِبُ آل ياسِين
وعلىّ بنُ أبى طالِب.. وهُوَ أفضلُهُم»

حديث نبوى شريف



دار الفكر العربى

علي بن أبي طالب

«سُبّاق الأمم ثلاثة لم يكفروا طرفة عين:
حزقيل.. مؤمن آل فرعون
وحبيب النجار صاحب آل ياسين
وعليّ بن أبي طالب.. وهو أفضلهم»

حديث نبوي شريف

عبد العزيز الشناوي

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
الادارة : ١١ ش جواد حسني - القاهرة
ص ب ١٣٠ ت ٣٩٢٥٥٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على ختام الأنبياء والمرسلين ، الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله ، المبعوث رحمة للعالمين .. ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .. وبعد

فهذا واحد من سباق الأمم ، تربى فى حجر النبوة ، اذ هو أول صبى يعلن اسلامه ، وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، ولم يفـارق النبى صلى الله عليـه وسلم بعدها .. يصلى معه ، ويصغى له ، ويأخذ منه ، ويبلغ عنه .. وكان جديرا أن يصهر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فيزوجه البتول الزهراء فاطمة رضى الله عنها .. لتأتى عن طريقهما وحدهما العترة النبوية الطاهرة .. آل بيت رسـول الله عليه الصـلاة والسلام ..

انه على بن أبى طالب ، القـدوة ، والمثل الأعلى ، نقـدم الى شـباب المسلمين مواقف من حياته ، لعلهم يتخذون منها نبراسا يضىء لهم الطريق ..

والله يهدى الى سـواء السبيل ..

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، الصادق الأمين ، محمد بن عبد الله ، المبعوث رحمة للعالمين .. ورضى الله تبارك وتعالى عن آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .. وبعد

فهذا واحد من سباق الأمم ، تربى فى حجر النبوة ، اذ هو أول صبى يعلن اسلامه ، وكان عمره اذ ذاك عشر سنين ، ولم يفارق النبى صلى الله عليه وسلم بعدها .. يصلى معه ، ويصغى له ، ويأخذ عنه ، ويبلغ عنه .. وكان جديرا أن يصهر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فيزوجه البتول الزهراء فاطمة رضى الله عنها .. لتأتى عن طريقهما وحدهما العترة النبوية الطاهرة .. آل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام ..

انه على بن أبى طالب ، القدوة ، والمثل الأعلى ، نقدمه الى شباب المسلمين مواقف من حياته ، لعلهم يتخذون منها نبراسا يضىء لهم الطريق ..

والله يهدى الى سواء السبيل ..

الناشر

ولـــد بالكعبـــة :

أشرقت الشمس على بيوت مكة المتراصة حـــول البيت الحرام فـــدبت الحيـــاة فيها . وبين جـــدران دار أبى طالب بن عبد المطلب ســـيد قريش أخـــذت زوجته فاطمة بنت أسد بن هاشم تتهيأ للذهاب إلى الكعبة فمنذ أن حملت لم تقف أمام هبـــل كبير الآلهة ولم تضع في يد سادنه الأصفر الرنان (الذهب) . إنها اليوم ستمنحه الكثير من الدراهم وتلطخ قـــدمى هبل بدماء كبش سمين حتى يرضى عنها . إنها ستضع حملها حين يكتمل القمر بدرا . ولقد اكتمل البارحـــة . لـــو جاءها المخاض وهى فى الكعبة ؟ سيكون المولود سعيدا مبـــــاركا ؟؟

استشعرت امرأة أبى طالب ألمـــا فى بطنها . هـــل ستلد قبل أن تذهب إلى الإله هبل ويرضى عنهـــا ؟ إن البيت على بعـــد خطـــوات من الكعبة . لن يستغرق الوقت طويلا . لم لا تذهب وتعـــود سريعا ؟

وقفت فاطمة بنت أســـد أمام كبير الالهة خاشعة . طلب منها سادنه أن تسجد . أرادت أن تضع وجهها عند قـــدميه . لمـــاذا لم تستطع ؟ تقـــوس المولود فى بطنها فمنعها من ذلك ؟ لم يحـــدث ذلك من قبـــل عندما وضـــعت عقيـــلا وجعفرا و ..

وجاءها المخاض وولدت فى الكعبة وتولى محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسميته :

ـ عـــلى .

ويمصق فى فيه ثم ألقمـــه لسانه وما زال يمصه حتى نام . فلمـــا كان الغـــد طلبوا لـــه مرضعة ولكن عليا لم يقبل ثدى أحـــد . فقالوا :

ـ ادعـــوا لـــه الأمين .

فجاء محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ فألقمه لسانه .. فنام . فكان كـــــذلك .

ومن المعروف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـد ولد يتيما ، فكفله جـده عبد المطلب ، ولما بلغ ست سنين مات عبد المطلب فكفله عمه أبو طالب .

كان على أصغر أبناء أبى طالب فكان بينه وبين جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على .

تربيته فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وأصاب قريشا قحط فقد امتنع نزول المطر فمات الزرع وجف الضرع وكان أبو طالب كثير العيال فأراد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يرد إلى عمه صنيعة فذهب إلى عمه العباس وكان ذا مال فقال له :

ـ يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق بنا إليه فلنخفف من عياله تأخـذ واحـدا وأنا واحـدا .

فقال العباس بن عبد المطلب : نعم .

فجاءا إلى أبى طالب وقالا :

ـ إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ..

فقـال أبو طالب :

ـ إذ تركتما لى عقيلا (قيل وطالبا) فاصنعا ما شئتما ..

فأخـذ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليـا فضمه إليه ، وأخـذ العبـاس جعفرا .

ولم يزل على بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه [illegible] لم [illegible] بيت خـديجة بنت خـويلد يطعمه ويقوم على أمره (فى كفالته كأحـد الأولاد) حتى قبل أن يوحى إليه صلى الله عليه وسلم فلم يسجد على لصنم قط

أول المسلمين وسباق الأمم :

وذات ليلة (كان يوم الاثنين) دخل على بن أبى طالب على محمد — صلى الله عليه وسلم — ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال :
— ما هذا ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى أصلى لرب العالمين •

فقال على : ومن رب العالمين ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— إنه إله واحد لا شريك له له الخلق وبيده الأمر يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير • فأنا أدعوك إلى دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله • فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له وإلى عبادته وإلى الكفر باللات والعزى •

فقال على :
— هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرا حتى أحدث أبا طالب •

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشى عليه سره قبل أن يمكن الله عز وجل له ويستعلن أمره فقال لعلى :

— يا على إذا لم تسلم فاكتم هذا •

فمكث على ليلته قلقا يفكر ، إن ابن عمه لجدير بالرسالة فهو صادق أمين لم يعرفه أحد كما عرفه ، لقد تربى فى كنفه فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصل الرحم ويقرى الضيف ويعين على نوائب الدهر • ونام على وقد بيت أمرا •• فلما كان الغد انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين ، فكان أول المسلمين ، وكانت خديجة بنت خويلد أولى المسلمات • أسلم على ولم يبلغ الحلم •

ومنذ ذلك اليوم وعلى لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى معه ويصغى إليه • قال النبى عليه الصلاة والسلام :

— ثلاثة ما كفروا بالله قط : مؤمن آل يس وعلى بن أبى طالب واسيا امرأة فرعون •

وقال صلى الله عليه وسلم :

- سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب آل يس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم (يراد بعدم كفرهم أنهم لم يسجدوا لصنم قط) .

وكان النبى عليه الصلاة والسلام إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من قومه ويصليان فيها فإذا أمسيا رجعا كذلك .

وذات يوم عثر أبو طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه على وهما يصليان (بنخلة وهو محل معروف) فتساءل :

- يا ابن أخى ما هذا الذى أراك تدين ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا إبراهيم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى إلى الله تعالى وأعاننى عليه .

فقال أبو طالب :

- إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه . ما بالذى تقول من بأس ولكن والله لا تعلونى استى أبدا .

يقول عفيف الكندي :

- كنت امرءا تاجرا قدمت للحج وأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان العباس لى صديقا وكان يختلف إلى اليمن يشترى العطر ويبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى (بمكة في المسجد) إذا رجل مجتمع (بلغ أشده) خرج من خباء قريب منه فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء (أكمله) ثم قام يصلى (إلى الكعبة) ثم خرج غلام مراهق (قارب البلوغ) فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلى ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع فركع الغلام وركعت المرأة ثم خر ساجدا وخر الغلام وخرت المرأة فقلت : ويحك يا عباس ما هذا الدين ؟ فقال : هذا دين محمد بن عبد الله أخى يزعم أن الله بعثه رسولا ، وهذا ابن أخى على بن أبى

طالب وهـذه امرأته خـديجة . ورأى أبو طالب النبى صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وابنه على على يمينه فقال أبو طالب لابنه جعفر :

— صـل جنـاح ابن عمـك ..

فصلى جعفر على يساره . وكان إسلام جعفر بعـد إسلام أخيـه على بقليـــلاً .

وسمع على آيات الله طازجة مشرقة متألقة دافئة حـديثة العهد يرتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد نزول القرآن آية آية فأشرب قلبـه جماله وجلاله وأسراره ولم لا وقـد ولد فى الإيمان والعبادة والهـدى ؟

وظـل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعـو الناس سرا إلى عبادة الله الواحـد الأحـد ثلاث سنين .. ثم أوحى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليـه وسـلم : **(وأنذر عشيرتك الأقربين * واخفض جناحـك للمؤمنين)** فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج من بيته شـهرا وزوجته خـديجه بنت خـويلد تشد من آزره وتهون عليه الأمر . وظنت عماته أنه مريض فدخلن عليه صلى الله عليه وسلم عائدات فقال عليه الصلاة والسلام :

— ما شكيت شيئا ولكن الله أمرنى بقوله **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** فأريد أن أجمع بنى هاشم وبنى عبد المطلب لأدعوهم إلى الله تعالى .

فقـالت عمـاته :

— فادعهم ولا تجعل أبا لهب (عبد العزى بن عبد المطلب) فيهم فإنه غير مجيبك إلى ما تدعـوه إليه .

ولكن النبى عليه الصلاة والسلام كان يعلم لو بادأ قـومه بها رأى منهم ما يكره فصمت . فجاءه جبريل عليه السلام فقال :

— يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عـذبك بالنار ..

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب (كان فى حجره) وطلب منه أن يدعو بنى عبد المطلب .. فحضروا فقـدم على إليهم عسا به لبن (العس القـدح الكبير) . كانوا أربعين رجلا أو ينقصون قليـلا فيهم أعمامه : أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب . فأخـذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حـذية (قطعة) فشقها بأسنانه ثم رمى بها فى نواحيها وقال :

— كلـوا باسم الله ..

فأكل القــوم حتى نهلوا عنه فلم ير إلا آثار أصابعهم وإن كان كل رجل أكل مثلها • ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اســـقهم يا على •

فجاء بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعا وإن كان الرجل ليشرب مثله • فلما أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يكلمهم بدره أبو لهب فقال :

ـ لشد ما ســحركم صــاحبكم •

فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فلمــا كان من الغــد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ عــد لنا مثل الذى كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب فإن هـــذا الرجــل قــد بدر إلى ما سمعت قبل أن أكلم القــوم •

ففعل على بن أبى طالب • ثم جمعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقاهم من ذلك القعب حتى نهلوا وإن كان الرجل ليأكل مثلها وليشرب مثلها • ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شابا من العرب جاء قــومه بأفضــل ممــا جئتكم به إنى قــد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة وقــد أمرنى الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرنى على هــذا الأمر على أن يكون أخى ؟

فأحجم القــوم عنها جميعا • فقال على بن أبى طالب :

ـ وإنى لأحــدثهم سنا وأرمصهم عينــا ، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم ساقا : أنا يا نبى الله وزيرك عليــه •

فأخــذ النبى عليه الصلاة والسلام برقبته فقال :

ـ إن هــذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا وأطيعوا •

فقام القــوم يضحكون ويقولون لأبى طالب :

ـ قــد أمرك أن تسمع لابنــك وتطيع •

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم وقد أعز الله الإسلام بإسلام عمه حمزة بن عبد المطلب .. ثم أسلم عمر بن الخطاب فخرج المسلمون من دار الأرقم إلى البيت الحرام وأخذوا يصلون مطمئنين ويقرءون القرآن فيه .

ولكن عداوة قريش اشتعلت ضراوة فحمى الله نبيه بعمه أبى طالب ولكن أصحابه من لم يحظ منهم بجوار أو كان فى منعة من قومه سقاه أشراف قريش العذاب والهول .

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على القبائل لتنصره وتمنعه حتى يبلغ رسالات ربه ولكن عمه أبو لهب وسادات قريش كانوا له بالمرصاد يفترون عليه الكذب فينصرف الناس عنه .. حتى لقى الأنصار عند العقبة فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فأسلموا وبايعوه صلى الله عليه وسلم .

وربا غيظ وغضب سادات قريش لما أيقنوا أن الأنصار قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتل الأشراف ، وأنه قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم أنزلوا بأصحابه أشد العذاب فجاءوا النبى عليه الصلاة والسلام يشكون فأذن لهم بالهجرة إلى يثرب .. فتسللوا أرسالا ..

النوم فى فراش النبى عليه الصلاة والسلام ليلة الهجرة :

وأقام النبى عليه الصلاة والسلام بمكة بعد أن هاجر أصحابه ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة . ولم يتخلف معه صلى الله عليه وسلم إلا من حبس أو فتن إلا على بن أبى طالب وأبا بكر الصديق وصهيب بن سنان . فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أتباعه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة . فحذروا خروج النبى عليه الصلاة والسلام إليهم وأن يجمع على حربهم ، واجتمعوا فى دار الندوة وتشاوروا فيما يصنعونه فى أمره . فقال أشراف قريش :

ــ لا يدخل معنا فى المشاورة أحد من أهل تهامة لأن هواهم مع محمد ..

وتشاوروا واتعدوا • وغدوا فى اليوم الذى اتعدوا له (يوم الزحمة) فاعترضهم إبليس فى صورة شيخ جليل عليه كساء غليظ فوقف على باب الدار فلما رأوه على بابها تساءلوا :

— من الشيخ ؟

قال إبليس :

— إنى رجل من أهل نجد (قال إبليس ذلك لأن سادة قريش قالوا : لا يدخل معكم اليوم إلا من هو معكم) وأنا ابن أختكم (ابن أخت القوم منهم) رأيتكم حسنة وجوهكم طيبة ريحكم فأحببت أن أجلس إليكم وأسمع كلامكم فان كرهتم ذلك خرجت عنكم ..

فقال أبو جهل بن هشام :

— هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم •

قال الشيخ النجدى :

— لقد سمعت بالذى اجتمعتم له فحضرت معكم لأسمع ما تقولون وعسى ألا لا تعدموا منى رأيا ونصحا •

قال الحارث بن عامر بن نوفل :

— إن هذا الرجل (يعنى النبى عليه الصلاة والسلام) قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمنه الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فتشاوروا .. فقال أبو البخترى بن هشام •

— احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء حتى يصيبه ما أصابهم من هذا الموت..

فقال الشيخ النجدى :

— لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه أصحابه فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا فى غيره •

فتشاوروا .. فقال الأسود بن ربيعة بن عمير :

ـ نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع ؟ إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا و ألفتنا كما كانت ..

قال الشيخ النجدى :

ـ لا والله ما هذا برأي ، ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل (يسقط) على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذوا أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد .. دبروا فيه رأيا غير هذا ..

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد .

قال حكيم بن حزام وأمية بن خلف والنضر بن الحارث :

ـ وما هو يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل :

ـ الرأى أن تأخذوا من كل قبيلة شابا جلدا (قويا حسيبا فى قومه نسيبا وسطا) ثم يعطي كل فتي منهم سيفا صارما ، ثم يغدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه لأنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل (الدية) فعقلنا لهم .

فقال النجدي :

ـ القول ما قال هذا الرجل . هذا هو الرأى ولا رأى غيره .

فتفرق القوم على ذلك .

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

— لا تبت هــذه الليلة فى فراشك الذى كنت تبيت فيه •

وأخــبره بمــكرهم •

ولـمـا كان الثلث الأول من الليل اجتمع مائة من شباب قريش على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصــدونه حتى ينام فيثبوا عليه • وأحدقوا بباب النبى عليه الصلاة والسلام يرصــدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بنى هاشم قاتله من جميع القبائل فلا يتم لهم أخــذ ثأره •

فلمـا رأى النبى عليه الصلاة والسلام مكانهم (علم ما يكون منهم) •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب :

— نم على فراشى واتشح بردائى هــذا الحضرمى فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهــه منهم •

روى أن (الله تعالى أوحى إلى جبريل وميكائيل : إنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحــدكما أطــول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله إليهما : ألا كنتما مثل على بن أبى طالب : آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه ليفــديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عــدوه • فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقــال جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب ؟ يباهى الله بك المــلائكة) •

وكان فى القوم الحكم بن أبى العاص وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود وأبو لهب بن عبد المطلب وأبو جهل ابن هشام فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعــد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعــد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون فيها •

فسمعه النبى عليه الصلاة والسلام فخرج عليهم وهــو يقول :

— نعم أنا أقــول ذلك ••• أنت أحــدهم •

وأخـــذ حفنة من تراب فى يده • وأخـــذ الله تعالى على أبصارهم فلم يرونه فجعل النبى عليه الصلاة والسلام ينثر التراب على رءوسهم وهو يتلو قـــوله تعـــالى : (**يس والقرآن الحـــكيم * إنك لمن المرســـلين * على صراط مستقيم * تنزيل العزيز الرحيم * لتنذر قـــوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون * لقـــد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون * إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنـــا من بين أيديهم ســـدا ومن خلفهم ســـدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون**) ••

ولم يبق منهم رجل إلا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد • فأتاهم آت فقال :

ــ ما تنتظرون ههنـــا ؟

قالـــوا : محمـــــدا •••

فقـــــال :

ــ قـــد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضـــع على رأسا ترابا وانطلق لحاجته • أفما ترون ما بكم ؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب •• ثم جعلوا يتطلعون من صبر الباب (شقه) فيرون عليا على فراش النبى عليه الصلاة والسلام فيقـــــولون :

ــ والله إن هـــذا لمحمد نائمـــا عليه برده ••

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فساروا إليه يحسبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه عليا قال أبو جهل فى غيظ :

ــ أين صــــاحبك ؟

قال علىّ بن أبى طالب : لا أدرى •

فقالـــوا : والله لقـــد صـــدقنا الذى كان حـــدثنا ••

فغـــدوا يطلبون النبى عليه الصلاة والسلام فى دور بنى هاشم ودور

أصحابه بأعلى مكة وأسفلها وأنزل الله تعالى : **(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)** ..

وبينما كان سادات قريش يتحدثون حول هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب .. قام على بن أبى طالب بالأبطح ينادى بأعلى صوته :

ــ من كان لــه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليأت تؤدى إليه أمانتـــه ..

فلطم صوت على آذان أبى جهل وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحارث وأمية بن خلف وسادات قريش وأدركوا أن هــذا الصوت يعلن عن وصــول رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب وهزيمتهم والسخرية منهم والهزء بهم فقــال أبو جهــل :

ــ ألا يقوم أحــد فيكم ، أنفــاس صاحب هــذا الصوت ؟

فقال عتبة بن ربيعة : لو قتلناه أنستريح حقا أم نتعجل الشر ؟

فتساءل النضر بن الحارث : ماذا تعنى يا أبا الوليد ؟

قال عتبة بن ربيعــة :

ــ لو قتلناه فسيطلب عمــه العباس بن عبد المطلب بدم ابن أخيه .

وقال أمية بن خلف :

ــ وقــد يتحرك محمد من يثرب ليقطع علينا الطريق ويثخن فى الأرض آخــذا بثار ربيبه وابن عمــه .

قال أبو ســفيان بن حــرب :

ــ آثروا أن تتحملوا ذلك البلاء وامضغوا غضبكم فى صبر .

يقــول على بن أبى طالب :

ــ لمــا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فى الهجرة أمرنى أن أقيم بعــده حتى أؤدى ودائع كانت عنده للناس ، ولذا كان يسمى الأمين

فأقمت ثلاثا فكنت أظهر ما تغيبت يوما واحـدا ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قـدمت بنى عوف ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم فنزلت على كلثوم بن الهـدم وهنـالك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولمـا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة فآخى عليه الصلاة والسلام بينه وبين علي فوضع يده على منكب علي وقال :

ــ أنت أخى ترثنى وأرثك .

علي .. الفـارس :

واطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بالمدينة دينه فأراد أن يتحسس أخبار قريش فبعث السرايا .. وسمع النبى عليه الصلاة والسلام بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ هـذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها .

فأجاب ذكوان بن عبد قيس وناس وثقل آخرون (ظنوا أن النبى عليـه الصلاة والسلام لم يلق حربا ولم يحتفل لهـا) ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد فقال :

ــ من كان ظهره (ما يركبه) حاضرا فليركب معنا .

ولم ينتظر من كان ظهره غائبا . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه خمسة وثلاثمائة (من المهاجرين أربعة وسـتون وباقيهم من الأنصار) واستعمل النبى عليه الصلاة والسلام ابن أم مكتوم على الصلاة . وخلف عاصم بن عـدى على أهـل العالية بعـد أن أصبحت تلك البقاع مسرحا للمنافقين وأعداء الإسلام كعبد الله بن أبى بن سلول . ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة . وكان مع المسلمين سبعون بعيرا يعتقبونها فكان النبى عليه الصلاة والسلام وعلى بن أبى طالب ومرثد يعتقبون بعيرا .

فقال على ومرثد : نحن نمشى عنك يا رسول الله •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ما أنتما بأقوى منى ولا أنا بأغنى من الأجر منكما ••

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى ذفران علم أن قريشا قد أقبلت يحدها وجدها لتحمى عيرها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخير لـه فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقالا :

ـ نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من المـاء •

فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما • فلما أذاقوهما (آذوهما) قالا :

ـ نحن لأبى سفيان •

فتركوهما •

وفرغ النبى عليه الصلاة والسلام من صلاته •• وقال :

ـ إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذبا تركتموهما ؟ صدقا والله إنهما لقريش أخبرانى عن قريش •

قالا :

ـ هم والله وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى •

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كم القوم ؟

قالا : كثير •

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ما عدتهم ؟

قـالا : لا نـدرى .

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ كم ينحرون كل يوم ؟

قـالا : يوما تسعا ويوما عشرا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ القـوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش ؟

قـالا :

ـ عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفـل بن خـويلد والحارث بن عامر بن نوفـل وطعمة بن عـدى بن نوفـل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو الحكم بن هشام وأمية ابن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن ود وعقبة بن أبى معيط وسهيل ابن عمرو .

فأقبل النبى عليه الصلاة السلام على الناس وقال :

ـ هـذه مكة قـد ألقت إليكم أفلاذ كبدها .

ودفـع النبى عليه الصلاة والسلام لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب فكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معلما بصوفة بيضاء .

وخرج عتبة بن ربيعة وأخـوه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ولمـا توسطوا الصفين دعـوا إلى المبارزة فخرج إليهم عـوف بن الحارث ومعـوذ بن الحارث (ابنـا عفراء) وعبد الله بن رواحـة فتساءل عتبة بن ربيعـة :

ـ من انتم ؟

قالـوا : رهط من الأنصـار .

قال عتبة بن ربيعـة :

ـ ما لنا بكم من حاجة .. أكفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بنى عمنا .

ونادى عتبة : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قـومنا .

فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ــ الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه (أى فإنه لما التقى الجمعان نادى نوفل ابن خويلد : يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أكفنى نوفل بن خويلد) • ونظر النبى عليه الصلاة والسلام إلى علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وقال :

ــ مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال (يشهد الصف) •

وكان قتلى بدر بسبعين والأسرى بسبعين •

على يتزوج فاطمة بنت رسول الله :

وتقدم أبو بكر الصديق ليتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده فى أدب وتقدم عمر بن الخطاب فلم يكن أحسن حظا من أبي بكر ، بتقدم على بن أبى طالب فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وقال عليه الصلاة والسلام لابنته :

ــ زوجتك سيدا فى الدنيا والآخرة وإنه لأول أصحابى إسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حلما •

وعقب غزوة بدر نزل قوله تعالى : **(وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم)** فعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قد انقطعت فى الميراث ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذوو رحمه •

* يوم أحد :

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا قد أقبلت بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب (كنانة وتهامة وغيرهم) ليدركوا ثأر يوم بدر • فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وقد أعطى لواء المهاجرين لعلى بن أبي طالب • ولما علم أن لواء المشركين مع بنى عبد الدار قد اللواء إلى مصعب بن عمير •

وارتفع صوت أبى سفيان بن حرب :

ـ يا معشر الأنصار خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة بنا إلى قتالكم •

فردوا عليه بما يكره •

وخرج طلحة بن أبى طلحة وبيده لواء قريش وطلب المبارزة مرارا فلم يخرج إليه أحد من المسلمين فقال :

ـ يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم إلى الجنة وأن قتلانا إلى النار فهل أحد منكم يعجلنى إلى النار أو أعجله بسيفى إلى الجنة ؟ كذبتم واللات والعزى لو كنتم تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم • فخرج إليه على بن أبى طالب فضربه فقطع رجله فسقط طلحة وأراد على أن يجهز عليه فسأله طلحة الرحم ألا يفعل • فتركه ولم يجهز عليه • لقد كان على شجاعا علمه النبى عليه الصلاة والسلام آداب الفروسية وهى النخوة •

ثم حمل لواء المشركين أرطاة بن شرحبيل فضربه على بن أبى طالب بسيفه فجزله نصفين فهتف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أمت • أمت •

وحملت خيل قريش على المسلمين فاستقبلهم الرماة الذين أسندوا ظهورهم إلى جبل احد بالنبل فارتد فرسان قريش متفرقين • فشد عليهم أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام شدة رجل واحد وقاتل على بن أبى طالب وحمزة بن عبد المطلب والحارث بن الصمة قتالا شديدا •

وثبت على بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف المسلمون فلما انتهى النبى عليه الصلاة والسلام إلى فم الشعب خرج على حتى ملأ درقته ماء وغسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه الدم وهو يقول :

ـ اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه •

ولما ذهب النبى عليه الصلاة والسلام إلى الصخرة أراد نفر من قريش أن يعلوه • فقاتلهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب والحارث بن الصمة حتى هبطوا الجبل •

وتذكر النبى عليه الصلاة والسلام ذكوان بن عبد قيس ذلك الرجل الشجاع الذى قام ليحرسه يوم بدر وحارب معه فى أحد .. فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ من له علم بذكوان بن عبد قيس ؟

فقال على بن أبى طالب :

ـ أنا رأيت يا رسول الله فارسا يركض فى أثره حتى لحقه وهو يقول : لا نجوت إن نجوت . فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول : خذها وأنا ابن علاج .. فقتله . فأهويت إلى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعها من نصف الفخذ . ثم طرحته من فرسه فأجهزت عليه . وإذا هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهب مع على بن أبى طالب إلى بيت ابنته فاطمة الزهراء فقال لها على :

ـ أمسكى هذا السيف واغسليه فهو غير ذميم فقد صدقنى اليوم فى القتال .

فقال رسول الله صلى الله علية وسلم :

ـ لئن كنت أحسنت القتال اليوم فقد أحسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف وسيف أبى دجانة غير مذموم .

ولما نزل قوله تعالى : **(فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)** فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال عليه الصلاة والسلام :

ـ اللهم هؤلاء أهلى ..

وسد الأبواب إلا باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره وقال :

ـ من كنت مولاه فعلى مولاه .

ابو الحسن يقتل فارس العرب عمرو بن عبد ود :

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقدم الأحزاب رأى سلمان

الفارسى حفر خندق حول المدينة فحفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خندقا عميقا واسعا على طول الجبهة المفتوحة من المدينة .

وقدم مع الأحزاب عمرو بن عبد ود ليمحو عار فراره يوم بدر وليعلن للملأ أنه مازال فارس العرب الذى لا يشق له غبار فقال :

— من يبارز ؟

فقام على بن أبى طالب وقال : أنا له يا نبى الله .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .

وكرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول :

— أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لى رجلا ؟

وأنشد :

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقام على بن أبى طالب وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجلس إنه عمرو بن عبد ود .
ثم نادى عمرو ، من يبارز ؟
فقام على وقال : أنا له يا رسول الله .
فقال النبى عليه الصلاة والسلام : إنه عمرو .
فقال على بن أبى طالب : وإن كان عمرا .

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال :

— اللهم أعنه عليه . اللهم هذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين .

وتقدم على بن أبى طالب وهو ينشد :

لا تعجلن فقد أتا ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال :

ــ إلهى أخــذت عبيدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحــد وهــذا على أخى وابن عمى فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين ، اللهم أعنه عليه .

تساءل عمرو بن عبد دو : من أنت ؟

قال على بن أبى طالب : أنا على .

فقال عمرو : ابن عبد مناف ؟

قال على : أنا على بن أبى طالب .

قال عمرو : يا بن أخى من أعمامك من هــو أسن منك .

قــال علــى :

ــ يا عمرو إنك كنت قــد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين (خصلتين) إلا أخــذتها منه .

قــال عمــرو : أجــل .

فقــال علــى :

ــ فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام .

فقال عمرو بن عبد ود : لا حاجــة لى بذلك .

فقال على بن أبى طالب : فإنى أدعوك إلى البراز .

فضحك عمرو بن عبدون وقال :

ــ إن هــذه لخصلة ما كنت أظن أن أحــدا من العرب يروعنى بها .

وتأهب على للقتال فقال عمرو :

ــ لم يا ابن أخى فوالله ما أحب أن أقتلك ، فقــد كان أبوك لى صــديقا وكنت لــه نديمــا .

فقال على : وأنا والله ما أكره أن أهريق (أسيل) دمك .

فغضب عمرو بن عبد ود وأخــذته الحمية وتقــدم بفرسه فقال له على :

ــ كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معى .

فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه وأقبل على على بن أبى طالب فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقــدها

وأثبت فيها السيف .. فضربه على على حبل عاتقه (موضع الرداء من العنق) فسقط . وكبر المسلمون .

وأقبل على بن أبى طالب مسرورا بنصر الله فقال له النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ كيف وجدت نفسك معه يا على ؟

قال على :
ـ وجدته لو كان أهل المدينة كلهم فى جانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم .

ولما رحل الأحزاب نظر النبى عليه الصلاة والسلام إلى عسكرهم وقال :
ـ الآن نغزوهم ولا يغزوننا . نحن نسير إليهم .

وجاء رجل إلى النبى عليه الصلاة والسلام وهو جالس مع على بن أبى طالب فقال الرجل :
ـ يا نبى الله إنى اغتسلت من الجنابة وصليت الفجر ثم أصبحت فرأيت قدر موضع الظفر لم يصبه الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ لو كنت مسحت عليه بيدك أجزاك .

ثم أقبل من بنى عبد الأشهل فأخبروا النبى عليه الصلاة والسلام أنهم قد بنوا مسجدا فقال :
ـ من بنى لله مسجدا من ماله بنى الله له بيتا فى الجنة

ثم صحب صلى الله عليه وسلم عليا وذهبا مع بنى عبد الأشهل ليصلى فى هذا المسجد .

جهاده فى سبيل الله :

وتحققت نبوءة النبى عليه الصلاة والسلام ففى سنة ست من الهجرة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه أن يتجهزوا .. وخرج [illegible]رة وخرج معه ناس كثير فى ذى القعدة .. فصدهم رجال قريش فكانت بيعة الرضوان وصلح الحديبية .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال :
ـ اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم •

فقـال سـهيل بن عمـرو :
ـ لا نعرف هـذا ولكن أكتب : باسمك اللهم •

فكتبها على •• ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ أكتب : هـذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو •

فقـال سـهيل بن عمـرو :
ـ لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى :
ـ امح رسـول الله •
فقال على : لا أمحـوك أبدا •

فأخـذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يُحْسن يكتب فكتب موضع رسول الله : محمد بن عبد الله •

ويوم خيبر دفـع النبى عليه الصلاة والسلام رايته البيضاء إلى أبى بكر وهجم المسلمون على حصن ناعم وأخـذوا يرمون اليهود بالنبل ولكن اليهود قاتلوا قتالا شـديدا واندفـع محمود بن مسلمة نحـو باب الحصن فألقيت عليه منه رحا فقتلته • فرجع أبو بكر ولم يك فتح وقـد جهد •

وقال محمـد بن مسلمة :
ـ يا رسول الله لم أر كاليوم قط إن اليهود قتلوا أخى محمود بن مسلمة •

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ لا تمنوا لقاء العـدو واسألوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فإذا لقيتموهم فقولوا : اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنمـا تقتلهم أنت • ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا •

ثم أردف النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ لأبعثن غـدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدبر يفتح الله على يديه ويأخـذها عنوة •

فلما أصبح المسلمون غدوا على النبى عليه الصلاة والسلام كلهم يرجو أن يدفع إليه الراية فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :
— أين على بن أبى طالب ؟

فقال عبد الله بن مغفل :
— تركناه يشتكى عينيه .

فذهب بسلمة بن الأكوع فجاء على معه على بعير له حتى أناخ قريبا من النبى عليه الصلاة والسلام فسأله :
— ما بالك ؟

قال على : رمدت بعدك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادن منى .

فلما دنا على بن أبى طالب من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فى عينيه فشفى . ثم أعطاه الراية فنهض بها ثم سار خطوات وقال :
— يا رسول الله علام أقاتل ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
— حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم .

استشعر عبد الله بن مغفل ثقل الحمى فقال لزوجته وولده :
— لا يلينى إلا أصحابى ولا يصل على ابن زياد .

حمل على بن أبى طالب وتقدم يأنح (يعلو صوته) وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يهرولون خلفه حتى ركز رايته فى رضم (حجارة مجتمعة) من حجارة حصن ناعم . فاطلع يهودى من رأس الحصن وقال : من أنت ؟

قال على : أنا على بن أبى طالب .

فقال اليهودي :

ـ علوتم وما أنزل على موسى .. غلبتم يا معشر يهود ..

وخرج أهل الحصن يتقدمهم الحارث أخو مرحب . والتقى الجمعان ودار قتال رهيب وانكشف المسلمون وثبت علي ومشى اليه الحارث فضرب عليا فطاح ترسه من يده فتناول علي بن أبي طالب بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه وهجم على الحارث فضربه بسيفه فجزله فلما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبات علي وقتل الحارث كروا على أعدائهم وظل علي قابضا على باب الحصن يقاتل حتى فتح الله على يديه الحصن فهزت أصوات المسلمين خيبر :

ـ يا منصور أمت .. يا منصور أمت .

وبرز مرحب وكان معروفا بالشجاعة وكان ملكهم وصاحب الحصن عليه مغفر يماني قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحيانا وحينا أضرب إذا الحروب أقبلت تلهب
كان حماي كالحمى لا يقرب

فخرج إليه عامر بن الأكوع .. ولكن مرحب قتله فمشى إليه علي بن أبي طالب فضربه ضربة حتى عض السيف منه بيضة رأسه .. ثم انتهى علي إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض . ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى أعادوه .. وفتح الله لهم الحصن .

واشتهر علي بن أبي طالب بالفروسية والشجاعة فيوم بدر فعل بقريش الأفاعيل فما من رهط من بيوت أشراف قريش إلا وقد قتل منه سيدا فإنه لم يترك حنظلة بن أبي سفيان إلا كأمس الدابر فأوغر عليه صدور الأمويين ، وقتل الوليد بن عتبة بن ربيعة فقلب عليه بني عبد شمس ، واشترك مع عمه حمزة بن عبد المطلب في القضاء على طعمة بن عدى ، وقتل الحارث ابن زمعة بن الأسود فأصبح هدفا لأحقاد بني أسد ، وزاد في حقدهم أنه قتل نوفل بن خويلد (ابن العدوية) بن أسد وأضاف إلى الأحقاد أحقاد بني تيم لما صرع عمير بن عثمان بن عمرو وقطع رأس أبي قيس بن الوليد أخي خالد بن الوليد فاكتسب عداوة بني المغيرة وبني مخزوم ، وأضاف

إليه مسعود بن أبى أمية بن المغيرة وحاجز بن السائب المخزومى فكانت قلوب بنى المغيرة وبنى مخزوم كلها عليه .

ويوم أحـد قتل طلحة بن أبى طلحة وكان بيده لواء المشركين وأرطأة بن شرحبيل وقتل خالد بن سفيان وأبا الشعثاء بن سفيان وأبا الحمراء بن سفيان وغراب بن سفيان وكانوا فرسانا ..

ويوم الخندق صرع فارس العرب الذى لا يشق له غبار عمرو بن عبد ود و .. ر ..

ويوم خيبر قتل مرحب اليهودى فارس خيبر ..

فقام أسيد بن أبى إياس (اناس) بن زنيم (قبل أن يسلم) يحرض على على بن أبى طالب قريشا ويعيرهم به فقال :

في كل مجمع غـاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكى القـرح
لله دركـم لـمـا تذكـروا ... قد يذكر الحر الكريم ويستحى
هـذا ابن فاطمة الذى أفناكم ... ذبحا بقتلة بعضـد لم يذبح
أين الكهول وأين كل دعـامة ... فى المعضلات وأين زين الأبطـح

لقـد كان سيفه وإقـدامه وشجاعته مضرب الأمثال ، وكم دفع كربات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

يقـول أنس بن مالك :

— بعثنى النبى عليه الصلاة والسلام إلى أبى برزة الأسلمى فقال لـه — وأنا أسمع — يا أبا برزة إن رب العالمين عهد إلى عهدا فى على بن أبى طالب فقال : إنه راية الهـدى ومنار الإيمان وإمام أوليائى ونور جميـع من أطاعنى ، يا أبا برزة على بن أبى طالب أمينى غـدا فى القيامة وصاحب رايتى فى القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربى .

يقـول أبو برزة الأسلمى :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله تعالى عهد إلى عهدا فى على فقلت يا رب بينه لى فقال اسمع فقلت سمعت . فقال : إن عليـا راية الهـدى وإمام أوليائى ونور من أطاعنى وهـو الكلمة (الحكمة) التى

الزمتها المتقين ، من أحبه أحبنى ومن أبغضه أبغضنى فبشره بذلك • فجاء على فبشرته فقال : يا رسول الله أنا عبد الله وفى قبضته فإن يعذبنى فبذنبى وإن يتم لى الذى بشرنى به فالله أولى بى قال : قلت اللهم اهد قلبه واجعل ربيعه الإيمان فقال الله : قد فعلت به ذلك • ثم إنه رفع إلى أنه سيخصه من البلاء بشىء لم يخص به أحدا من أصحابى فقلت يا رب أخى وصاحبى فقال : إن هذا شىء قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به •

وغاضب على بن أبى طالب زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فخرج فاضطجع إلى الجدار فى المسجد فجاءه النبى عليه الصلاة والسلام وقد امتلأ ظهره ترابا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن ظهره ويقول :

— اجلس أبا تراب •

فكان أحب أسماء على بن أبى طالب إليه أبا تراب وإن كان ليفرح أن يدعى به •

وذات ضحى قال على للنبى عليه الصلاة والسلام :

— يا رسول الله أوصنى •

قال النبى عليه الصلاة والسلام : قل ربى الله ثم استقم •

فقال على : الله ربى وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا •

يقول عبد الله بن مسعود :

— إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن وإن عليا عنده علم الظاهر والباطن •

ويقول معاذ بن جبل :

— قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيها أحد من قريش ، أنت

أولهم إيمانا بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم فى الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية .

واشتكى على بن أبى طالب البرد والحر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أن يذهب عنه الحر والبرد .. فلم يشتك واحداً منهما . وكان على بن أبى طالب يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى سعد بن بكر قد جمعوا جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر وأن يجعلوا لهم تمر خيبر (ما يوجد من غلتها) فبعث النبى عليه الصلاة والسلام إليهم على بن أبى طالب فى مائة رجل فسار إليهم الليل وكمن النهار (كان بينها وبين المدينة ست ليال) إلى أن نزلوا محلا بين خيبر وفدك فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال:
– أى قوم ؟ لا علم لى ..

فشدوا عليه فاقرأنه عين (جاسوس) لهم وقال :
– أخبركم على أن تؤمنونى ؟
قال أصحاب على : نعم .

فدلهم .. فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة وهربت بنو سعد بالظعن .

وعزل على صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا (حلوبا قريبة عهد بنتاج تدعى الحفدة لسرعة سيرها) ثم عزل الخمس وقسم الباقى على أصحابه .

وفتح الله حصون خيبر غنيمة للمسلمين .

وشهد على بن أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء .

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام أغضب على فقال النبى عليه الصلاة والسلام لأصحابه :
– ما تريدون من على ؟ إن عليا منى وأنا من على وهو ولى كل مؤمن بعدى

وأخـذ رداءه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين وقال صلى الله عليـه وسـلم :
ــ « إنمـا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهـل البيت » •

ثم قال لعلى : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق •

وذات يوم أراد النبى عليه الصلاة والسلام أن يتحسس ما يجرى فى الشام فبعث دحية بن خليفة الكلبى إلى هرقل بغير كتاب فدخل دحية على هرقل فاستقبله بالترحاب (كانت العلاقة طيبة بين دحية الكلبى وهرقل ملك الروم ، فقـد كان دحية تاجرا يجـوب الآفاق ويقـدم إلى هرقل الهـدايا ويعـود من عنده بالدمقس وأجـود أنواع الحرير) وأجازه بمـال وكساء فأقبـل دحية من عند هرقل يحمل الهـدايا وتجارة كانت له حتى إذا كان بوادى شنان أغار عليه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد فى ناس من جـذام وأخـذوا ما معـه ولم يتركوا إلا الخلق من الثياب • وكان رهط من رفاعة بن زيد قـد أسلموا وكانت منازلهم قريبة من وادى شنان فلمـا سمعوا بمـا جاء دحية الكلبى نفروا إلى الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ومن معهمـا حتى لقـوهم واستنقذوا لدحية متاعه • وقـدم دحية بن خليفة الكلبى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث النبى عليه الصلاة والسلام زيد ابن حارثة فى خمسمائة رجل ورد معـه دحية الكلبى فكان زيد يسير الليـل ويكمن النهار ومعه دليل من عـذرة فأقبل بهم حتى هجم بهم مـع الصبح على القوم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه عارض بن الهنيد وأغاروا على مواشيهم ونعمهم ونسائهم فأخـذوا ألف بعير وخمسة آلاف شاة ومن النساء والصبيان مائة ولمـا سمع بنـو الضبيب بمـا صنع زيد بن حارثة ركبوا وجاءوا إليه فقـال رجـل منهم :
ــ إنا قـوم مسلمون •

فقال زيد بن حارثة : اقرأ أم الكتـاب •

فقرأها ولكن زيد بن حارثة لم يصـدقه • فذهب رفاعة بن زيد الجذامى فى نفر من قـومه (كان رفاعة قـد أسلم) إلى النبى عليه الصلاة والسلام وأخبروه بمـا فعل بهم زيد بن حارثة • وقال رفاعة بن زيد :
ــ يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنـا حراما ••

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟

قال رفاعة بن زيد :
ـ أطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمى هاتين .

فبعث النبى عليه الصلاة والسلام معهم على بن أبى طالب يأمر زيد بن حارثة أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم . ولكن زيد بن حارثة رفض فرجع على إلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ يا رسول الله إن زيدا لا يطيعنى .

فقال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى : خذ سيفى هذا .

فأخذه على ومشى إلى زيد بن حارثة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتساءل زيد :

ـ ما علامة ذلك ؟

فقال على بن أبى طالب : هذا سيفه صلى الله عليه وسلم .

فعرف زيد السيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال :
ـ من كان معه شىء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرد الناس كافة كل ما أخذوه .

وذات يوم جلس على بن أبى طالب وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين وأبو هريرة وعبد الله بن عمر وأبو امامة الباهلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم وقال :

ـ من أرسل بنفقة فى سبيل الله وأقام فى بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ، ومن غزا بنفسه فى سبيل الله وأنفق فى وجه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية : « والله يضاعف لمن يشاء » .

ويوم فتح مكة كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على بن أبى طالب .. وبعد أن دخلها وطهر الكعبة من الأصنام التى كانت مبثوثة حولها وبقى هبل كبير الآلهة فى جوف الكعبة وقد أرخى الليل سدوله قال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى .

ـ اصعد على منكبى واهدم الصنم .

فقال على : يا رسول الله بل اصعد أنت فإنى أكرمك أن أعلوك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاصعد أنت •

فجلس النبى عليه والصلاة والسلام فصعد على على كاهله ثم نهض به وصعد إلى ظهر الكعبة وراح على يعالج الصنم حتى تمكن من رفعـه فألقـاه على الأرض فصار جـذاذا • وكان أبو سفيان بن حرب ينظر ورسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول :

ـ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا •

فالتفت الزبير بن العوام إلى أبى سفيان وقال له :

ـ قـد كسر هبل أما إنك قـد كنت فى يوم أحـد فى غرور حين تزعم أنه قـد أنعم •

فقـال أبو سـفيان :

ـ دعنى ولا توبخنى لو كان مع إله محمد إله آخر لكان الأمر غير ذلك •

ولـما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين قـدم لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب وراية يحملها سـعد بن أبى وقاص وراية يحملها عمر بن الخطاب ودفع لواء الخزرج إلى الحباب بن المنذر ولواء الأوس إلى أسيد ابن حضـير •

وانكشف المسلمون لـما باغتهم مالك بن عوف ومن معه ، وثبت العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وأبو بكر وعمر بن الخطاب وأسامة بن زيد فى أناس من أهـل بيته •• ثم نادى العباس أصحاب رسول الله فرجعوا وحملوا على هـوازن ومن تبعها وكان نصر الله •

وشهد على بن أبى طالب حصار الطائف مع رسول الله صلى الله عليـه وسـلم •

يقـول جابر بن عبد الله :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الناس من شجر شتى وأنا وعلى من شـجرة واحـدة •

أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى ؟

ولما تأهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى تبوك خلف محمد ابن مسلمة الأنصارى على المدينة وخلف على بن أبى طالب على أهله وقال له عليه الصلاة والسلام :

— إنه لابد أن أقيم أو تقيم .

فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الجرف (موضع قريب من المدينة على ثلاثة أميال) قال ناس بالمدينة :

— ما خلف عليا إلا لشىء كرهه منه .

فبلغ ذلك على بن أبى طالب فانطلق وراء جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليه ومعه سلاحه فلما رآه النبى عليه الصلاة والسلام قال :

— ما جاء بك يا على ؟

قال على بن أبى طالب :

— لا يا رسول الله إلا أنى سمعت ناسا يزعمون أنك انما خلفتنى لشىء كرهته منى .

فتضاحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

— يا على أما ترضى أن تكون منى كهارون من موسى غير أنك لست بنبى ؟

قال على بن أبى طالب فى فرح :

— بلى يا رسول الله .

قال النبى عليه الصلاة والسلام : فإنه كذلك .

فرجع على بن أبى طالب إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس فى مسجده يقسم الغنائم فدفع لكل واحد سهما ودفع لعلى بن أبى طالب سهمين فقام زائدة بن الأكوع وقال :

— يا رسول الله أوحى نزل من السماء أم أمر من نفسك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ أنشدكم الله هــل رأيتم فى ميمنتكم صاحب الفرس الأغر المحجل والعمامة الخضراء بها ذؤابتان مرخاتين على كتفيه بيده حربة قــد حمل بهــا على الميمنة فأزالها ؟

قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم .

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ هــو جبريل عليه السلام، وإنه أمرنى أن أدفع سهمه لعلى .

وكانت غزوة العسرة (تبوك) آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة تسع من الهجرة فأقام شهر رمضان بالمدينة وشهر شــوال وذا القعدة فبعث أبا بكر الصديق ليقيم الحج للناس .

قائد الغر المحجلين .. المبلغ عن رسول الله :

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه أنس بن مالك فقال له :

ــ يا أنس اسكب لى وضــوءا .

ثم قام فصلى ركعتين ثم قال عليه الصلاة والسلام :

ــ يا أنس أول من يدخل عليك من هــذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين .

قال أنس فى نفسه : اللهم اجعله رجلا من الأنصار .

فأقبل على بن أبى طالب فتساءل النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ من هــذا يا أنس ؟

فقال أنس بن مالك : على .

فقام النبى عليه الصلاة والسلام مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق على بوجهه فقال على بن أبى طالب :

ــ يا رسول الله لقــد رأيتك صنعت شيئا ما صنعت بى من قبل

فتساءل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وما يمنعني وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى ؟

ولما نزلت سورة براءة على النبى عليه الصلاة والسلام فقيل له :

ـ يا رسول الله لو بعثت إلى أبى بكر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا النبى عليه الصلاة والسلام عليا فقال له :

ـ اذهب بهذه القصة من سورة براءة وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته .

فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق فى الطريق (لحقه بالجحفة) فلما رآه أبو بكر سأله :

ـ أمير أو مأمور ؟

قال على بن أبى طالب : بل مأمور .

ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج إذ ذاك فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته .

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان .

وسئل على بن أبى طالب : من أول الناس إسلاما ؟

قال على بن أبى طالب :

ــ كنت أول من أسلم ولكنى أخفيت إسلامى • إن أبا بكر سبقنى إلى أربع (عد منها إظهار الإسلام) وأنا أخفيته •

سريته إلى طيىء •• واليمن :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب إلى طيىء فى خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسا معه راية سوداء ولواء أبيض لهدم القلس (صنم طيىء) والغارة عليهم مع الفجر فهدموا القلس وأحرقوه واستاقوا النعم والشاء والسبى وكان فى السبى سفانة بنت حاتم الطائى أخت عدى بن حاتم • فلما مر النبى عليه الصلاة والسلام بسفانة (السفانة هى الدرة) فقامت إليه وقالت :

ــ يا محمد أرأيت أن تمن على ولا تفضحنى فى قومى ، فإنى بنت سيدهم إن أبى كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار ويرعى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو العريان ، ولم يرد طالب حاجة قط • أنا بنت حاتم الطائى •

فقال لها النبى عليه الصلاة والسلام :

ــ هذه مكارم الأخلاق حقا ، ولو كان أبوك مسلما لترحمت عليه •• خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق وإن الله يحب مكارم الأخلاق •

فأسلمت سفانة بنت حاتم الطائى •

ومرض على بن أبى طالب فذهب النبى عليه الصلاة والسلام إلى بيت ابنته فاطمة فوجد عليا يشتكى ويقول :

ــ اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى وإن كان متأخرا فاشفنى وإن كان بلاء فصبرنى •

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ــ كيف قلت ؟

فأعاد على ذلك عليه • فمسح النبى عليه الصلاة والسلام بيده المباركة الشريفة ثم قال :

ــ اللهم اشفه •

فما كاد ذلك المرض لعلى بن أبى ...

وجلس على بن أبى طالب بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فأقبل ابو بكر وعمر وعثمان وبعض الصحابة فقـــال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم :

ـ رحم الله أبا بكر : زوجنى ابنته وحملنى إلى دار الهجرة وأعتق بلالا ـ بلال ابن رباح ـ من ماله وما نفعنى مال فى الإسلام ما نفعنى مال أبى بكر •
رحم الله عمر : يقول الحق ولو كان مرا لقـد تركه الحق وماله صديق •
رحم الله عثمان : تستحيه الملائكة وجهز جيش العسرة وزاد فى مسجدنا حتى وسعنا • رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار •

وأرسل النبى عليه الصلاة والسلام على بن أبى طالب إلى بلاد مذحج من أرض اليمن فى ثلاثمائة فارس وعقـد له لواء وعممه بيده وقال :

ـ امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك •

فكانت أول خيل دخلت إلى تلك البلاد ففرق على أصحابه فأتوا بنهب وغنائم وأطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على بن أبى طالب على الغنائم بريدة بن الخصيب •• ثم لقى جمع مذحج فدعاهم إلى الإســلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف على أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم • ثم دعاهم إلى الإسلام فأسرع إلى إجابته ومتابعته نفر من رؤسائهم وقالوا :

ـ نحن على من وراءنا من قومنا وهـذه صدقاتنا فخـذ منها حق الله تعالى •

وجمع على بن أبى طالب الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب فى سهم منها لله وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم الباقى على أصحابه •

ثم رجع على بن أبى طالب فوافى النبى عليه الصلاة والسلام بمكة فقـد قـدم صلى الله عليه وسلم بالناس للحج (حجة الوداع) فمضى معه •

مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم •• ووفاته :

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهـو يشتكى •• فاجتمع عنده رجال من أصحابه فقال النبى عليه الصلاة والسلام

ـ هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعـده •

فقال عمر بن الخطاب :

ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن •

لقـد قال ذلك عمر تخفيفا على رسول الله صلي الله عليه وسلم • فارتفعت أصوات الحاضرين فأمرهم بالخروج من عنده • وخرج على بن أبى طالب فتساءل النـاس :

ـ يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال على بن أبي طالب : أصبح بحمد الله بارئا •

فأخـذ العباس بن عبد المطلب بيده وقال له :

ـ والله أنت بعـد ثلاث عبد العصا وإنى لأرى رسول الله صلى الله عليـه وسلم من وجعه هـذا بعـد ثلاث ميتا فإنى رأيت فى وجهه ما كنت أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، فاذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله فيمن هـذا الأمر ؟ فإذا كان فينا علمنا ذلك وإن كان فى غيرنا كلمناه فأوصى بنا • فقال على بن أبى طالب :

ـ لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : من نؤمر بعـدك ؟

فنظر إلى أصـحابه وقال :

ـ إن تؤمروا أبا بكر تجـدوه أمينا زاهـدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة وإن تؤمروا عمر تجـدوه قـويا أمينا لا يخاف فى الله لومة لائم وإن تؤمروا عليا وما أراكم فاعلين تجـدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم •

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه يمشى بين علي بن أبى طالب والفضل بن العباس معتمدا عليهما تخط قـدماه الأرض حتي جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثار الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال :

ـ أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ، هل خلد نبى قبلي فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟ ألا وإنى لاحق بربى وإنكم لاحقون به فأوصيكم

بالمهاجرين خيراً ، وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فإن الله يقـول : (**والعصر * إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصـالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**) وإن الأمور تجرى بإذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجـلة أحـد ، ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خـدعه (**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم**) وأوصيكم بالأنصار خيرا فإنهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم ، أن تحسنوا إليهم . ألم يشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يوسعوا لكم فى الدار ؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم خصاصة ؟ ألا فمن ولى أن يحـكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم . لا ولا تستأثروا عليهم . ألا فإنى فرطكم وأنتم لاحقون بى ، ألا وإن موعـدكم الحوض ، ألا فمن أحب أن يرده على غـدا فليكفف يده ولسانه إلا فيما ينبغى .

ودخل النبى عليه الصلاة والسلام دار عائشة .. وانتقل إلى الرفيق الأعلى .

وارتفع صوت فاطمة الزهراء تبكى أباها :

— وأبتـاه .. أبتـاه .

أجاب ربا دعـاه . يا أبتـاه .

الفردوس مأواه . أبتـاه .

إلى جبريل ننعـاه .

ونزل بقلب على بن أبى طالب وأصحابه حزن ثقيل .. فبكى وبكى الناس .

وكان على بن أبى طالب دائبا فى جهاز النبى عليه الصلاة والسلام لما مال عمر بن الخطاب على أذن أبى بكر ثم خرجا مسرعين فأحس العباس بن عبد المطلب أن فى الأمر شيئا وأن الناس يفكرون فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلى بن أبى طالب :

— امدد يديك أبايعك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليـك اثنان .

فقال على بن أبى طالب : أو يطمع يا عم فيها (الخلافة) طامع غيرى ؟

قال العباس بن عبد المطلب : ستسمع .

وأخــذ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد والعباس بن عبد المطلب وولداه الفضل وقثم يشتغلون بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم • واختلفـوا هل يغسل فى ثيابه أو يجرد منها كما تجرد الموتى ؟ فرأوا أن يغسلوه وعليه ثيابه فأخــذ على يغسله وعليــه قميصه ولف على يده خرقــة وادخلها تحت القميص يغسل بها الجسد الشريف وغسل عليه الصلاة والسلام فى المرة الأولى بالمــاء القراح وفى الثانية بالمــاء والسدر وفى الثالثة بالمــاء والكافور ، وكفن فى ثلاثة أثواب بيض يمانية • وراح على يقول :

ــ بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقــد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء ، وخصصت حتى صرت مسليا عمــن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ، ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفــدنا عليك ماء الشئون ، ولكان الداء مماطــــلا والكمــد مخالفا ، وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعــه بأبى أنت وأمى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك •

الخــلافة •• بعــد رســول الله :

أقبل أبو سفيان بن حرب (كان النبى عليه الصلاة والسلام قــد بعثه على الصدقات) فلما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات تساءل :

ــ من ولى من بعــده ؟

قالــوا : أبو بكر •

فقال أبو ســفيان فى عجب :

ــ أبو الفصيل ؟ (سمى بذلك لضعف بنيته والفصيل ولد الناقة وقــد انفصل عنها)فمــا فعل المستضعفان على والعباس ؟ والذى نفسى بيده لأرفعن لهمــا من أعضادهما •

وأتى أبو سفيان على بن أبى طالب والعباس فمــال أبو سفيان على أذن العباس وأسر فى أذنه بكلمات فقال العباس لعلى بن أبى طالب :

ــ أبسط يدك أبايعك ويبايعك هــذا الشيخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليــك أحــد من بنى عبد مناف ، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحــد من قريش وإذا بايعك قريش لم يختلف عليك أحــد من العرب •

فقـــال علي في ثقـــة :
ـ لنا بجهاز رسول الله شغل ، وهـــذا الأمر فليس يخشي عليه .

فلم يلبثوا أن سمعوا التكبير من سقيفة بني ساعدة .. فتساءل علي :
ـ يا عم ما هـــذا ؟

فقال العباس بن عبد المطلب : ما دعوناك إليه فأبيت .
فقال على بن أبى طالب : سبحان الله أيكون هـــذا ؟
فقال العباس بن عبد المطلب : نعم .
فتساءل على : أفـــلا يرد ؟
فقال العباس بن عبد المطلب : وهل رد مثل هـــذا قط ؟

فقال أبو سفيان بن حرب وكأنه أراد أن تكون فتنة في الإمارة :
ـ وليتم على هـــذا الأمر أذل بيت في قريش ، أما والله لئن شئت لأملأنهـــا على أبى فصيل خيلا ورجلا .

فقال على بن أبى طالب :
ـ طالمـــا غششت الإسلام وأهله فمـــا ضررتهم شـــيئا ، لا حاجة لنا إلى خيـــلك ورجـــلك .

ودخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وعمـــه العباس والفضل بن العباس .

ودخـــل علي علي زوجته فاطمة الزهراء وهـــو حزين فقالت له :
ـ دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقـــال على : نعم .

فتساءلت أم أبيهـــا :
ـ كيف طابت قلوبكم أن تحثوا التراب عليه ؟ كان نبى الرحمة .
فقال على بن أبى طالب : نعم ولكن لا راد لأمر الله .

وبينما كان علي والمقـــداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفارى

احتمالا واستطلاعا فسلم لأبى بكر هـذا الأمر فإنك إن تعش ويطل بك بقاء فأنت لهـذا الأمر خليق وحقيق فى فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك .

فقال على بن أبى طالب :

ـ الله الله يا معشر المهاجرين ، لا تخرجوا سلطان محمد فى العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعوا أهله عن مقامه فى الناس وحقه ؛ فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لأنا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله العالم بسنن رسول الله المتطلع لأمر الرعية الدافع عنهم الأمور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا .

وقال بشير بن سعد الأنصارى (كان أول من بايع أبا بكر وانتزع الأمر من سعد بن عبادة وجعل الأنصار يبايعون أبا بكر فى سقيفة بنى ساعدة) :

ـ لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا على قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلفت عليك .

وانحاز فريق من المهاجرين إلى على وفريق إلى أبى بكر .. فجلس على فى داره وكان أصحابه يمشون إليه بما يدور بين المهاجرين والأنصار فاستشعر خوفا على الإسلام وأهله . وجاءه رسول أبى بكر يسأله الخروج لبيعة أبى بكر ويخوفه الفتنة لو أخر فخرج على إلى أبى بكر فلما رآه الصديق قال :

ـ أيها الناس هذا على بن أبى طالب لا بيعة لى فى عنقه وهو بالخيار من أمره ألا وأنتم بالخيار جميعا فى بيعتكم فإن رأيتم لها غيرى فأنا أول من يبايعه .

فقال على بن أبى طالب :

ـ ما غضبنا إلا فى المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها إنه لصاحب الغار وإنا لنعرف له سنه . ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حى . لا نرى غيرك . امدد يدك .

وبايع على أبا بكر فأقبل الناس على على فقالوا :

ـ أصبت يا أبا الحسن وأحسنت •

وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير عليا وكيف لا يستشير القارىء لكتاب الله والفقيه فى دين الله والعالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وكان يقول : افتنا يا أبا الحسن •

ولمــا مات أبو بكر وقف على يرثى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معبرا عن مزايا الصديق :

ـ رحمك الله أبا بكر • كنت والله أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمــانا وأشدهم يقينا ، صــدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعــدوا ، كنت والله للإسلام حصنا وللكافرين ناكبا ، لم تهن حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ، كنت والله كما قال رسول الله فيك : ضعيفا فى بدنك قــويا فى دينك متواضعا فى نفسك فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعــدك •

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول :

ـ على أقضــــانا ،

وكان الفاروق يتعوذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن •

وكان عمر بن الخطاب يقول :

ـ لقــد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمــر النعم •

فقيل : وماهن ياأمير المؤمنين ؟

قال عمــر بن الخطاب :

ـ تزوجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له (قال النبى عليه الصلاة والسلام لعلى : لا يحل لأحــد أن يجنب فى هــذا المسجد غيرى وغيرك) والراية يوم خيبر •

ولطالمـا كان عمر بن الخطاب يستنجد بفقه على وبذكائه وببصيرته .. ثم يقـول :
ــ لـولا على لهـلك عمـر .

ولمـا طُعن عمر بخنجر أبى لؤلؤة المجوسى وطلب منه أن يختار بنفسه من يخلفه أبى وجعل الأمر فى رجل من رجال قلة منحهم رسول الله صلى الله عليـه وسلم كل تكريم وحب ورضى : على وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص والزبير بن العوام .

وبايع الناس عثمان بن عفان ...

وكان أول من بايع أمير المؤمنين عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم على بن أبى طالب ثم تتابع الناس فبايعوا . وظل أبو الحسن متصديا لنصر العلم والفتيا فى عهـد ذى النورين .

أخيرا ... فى رحاب أمير المؤمنين على :

ولمـا قتل أمير المؤمنين عثمان بويع لعلى بن أبى طالب بالمدينة الغـد من يوم مقتل عثمان بالخلافة ، بايعه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العـوام وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمار بن ياسر واسامة ابن زيد وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصارى ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وجميع من كان بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقـد ذكر أن الزبير وطلحة قـد بايعا كارهين غير طائعين وخرجا إلى مكة وبها أم المؤمنين عائشة ثم خرجا إلى البصرة ومعهما عائشة يطلبـون بدم عثمان ، وبلغ أمير المؤمنين على ذلك فخرج من المدينة إلى العراق . وقام معاوية بن أبى سفيان فى أهـل الشام وكان أميرها لعثمان ولعمر من قبله فدعا إلى الطلب بدم عثمان (تألف الناس بالأموال وبالدهاء حتى صارت الشـام حصنه المنيع) لمـا علم أن أمير المؤمنين على يريد عزله .

وكانت وقعة الجمل ..ثم وقعة صفين ... التى قتل فيها عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت وأبو عمرة المـازنى وكانوا مـع أمير المؤمنين على ورفع أهل

الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها (مكيدة من عمرو بن العاص أشار بذلك على معاوية وهو معه) فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكم معاوية عمرو بن العاص وحكم على بن أبى طالب أبا موسى الأشعرى •• وكان التحكيم • فخدع عمرو بن العاص أبا موسى الأشعرى وخلع عليا وثبت معاوية أميرا للمؤمنين •• فافترق الناس فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام وانصرف على إلى الكوفة بالاختلاف والدغل •

كان نقش خاتم على « الملك لله » :

لما دخل على بن أبى طالب الكوفة دخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :

— والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحوج إليك منك إليها •

نزل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عن بغلته وانطلق إلى المسجد فوجد رجلا واقفا على باب المسجد فقال له :

— أمسك على بغلتى •

فأخذ الرجل لجامها • ومضى الإمام على وترك البغلة • فلما قضى صلاته خرج وفى يده درهمان ليكافىء بهما الرجل على إمساكه بغلته ولكنه وجد البغلة واقفة بغير لجام ، فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشترى بهما لجاما فوجد الغلام اللجام فى السوق قد باعه السارق بدرهمين فقال أمير المؤمنين على :

— إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له •

وكان أمير المؤمنين على يكنس بيت المال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين •

وقد سئل على بن أبى طالب :

— مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ؟

فقال أبو السبطين :

ـ إنى كنت إذا سألته (النبى عليه الصلاة والسلام) أنبأنى وإذا سـكت ابتـــدأنى •

وكان على بن أبى طالب يقول :
ـ سلونى سلونى وسلونى عن كتاب الله تعالى فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهـار •

وكيف لا يسأل من تربى فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه ؟ لقـد عاتب الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير مكان وما ذكر عليـا إلا بخير ••

يقـول على بن أبى طالب :
ـ كان النبى عليه الصلاة والسلام إذا قام إلى الصلاة المكتوبة كبر ورفـع يديه حتى يكونا حـذو منكبيه وإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك وإذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ، وإذا قام من السجدتين فعل مثل ذلك •

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مـع على بن أبى طالب وبعض أصحابه نكت النبى عليه الصلاة والسلام فى الأرض بعود كان فى يده ثم رفـع رأسه وقال :
ـ ما منكم من أحـد إلا وقـد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار •

فقالـوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :
ـ لا ، اعملوا ولا تتكلوا فكل ميسر لـما خلق لـه • ثم قرأ « **فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى** » •

وذكر أحـد الجالسين ليلة النصف من شعبان فقال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم :

ـ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : الا من مستغفر لى فأغفر لـــه ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجـــــر •

ويقـــول على بن أبى طالب :

ـ كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حـــديثا ينفعنى الله بما شاء منه ، وإذا حـــدثنى عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته وإن أبا بكر حـــدثنى وصـــدق أبو بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلى ركعتين ويستغفر الله إلا غفر الله لـــه •

ويقـــول على بن أبى طالب :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحب الله الغنى الظلوم ولا الشيخ الجهول ولا الفقير المختال •

يقـــول عبد الله بن عباس :

ـ ما أنزل الله « يا أيها الذين آمنوا » إلا وعلى أميرها وشريفها (على رأسها وأميرهـــــا) •

ويقـــول ابن عبـــاس أيضـــا :

ـ ما نزل فى أحـــد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على •

ويقول عبد الله بن عباس : نزلت فى على ثلثمائة آية •

تقـــول أم المؤمنين أم سلمة :

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحـــد أن يكلمه إلا على •

وتقـــــول :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سب عليا فقد سبنى •

ويقــول أيضــا :

ــ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : على مع القرآن ، والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض •

ويقــول أبو سعيد الخــدرى :

ــ إن النبى عليه الصلاة والسلام قال لعلى : إنك تقاتل على القرآن (تقاتل على تأويل القرآن أى تفسيره وبيان محامله) كما قاتلت على تنزيله •

ويقــول على بن أبى طالب :

ــ دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا على إن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به • ألا وإنه يهــلك فى اثنــان : محب مفرط يقرظنى بمــا ليس فى ومبغض (مفتر) يحمله شنآنى على أن يبهتنى •

وبينما كان على بن أبى طالب جالسا فى المسجد بالكوفة جاءه رجل من خزاعــة فقــال لــه :

ــ يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الإسلام ؟

قال أبو السبطين (الحسن والحسين) :

ــ نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بنى الإسلام على أربعة أركان : على الصبر واليقين والجهاد والعــدل وللصبر أربع شــعب : الشوق والشفقة والزهادة والترقب فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهــد فى الدنيا تهــاون بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات • ولليقين أربع شعب : تبصرة الفطنة وتأويل الحكمة ومعرفة العبرة واتباع السنة • فمن أبصر الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة اتبع السنة ومن اتبع السنة فكأنما كان فى الأولين ، وللجهاد أربع شعب : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصــدق فى المواطن وشنآن الفاسقين • فمن أمر بالمعروف شــد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ومن صــدق فى المواطن قضى الذى عليه وأحرز دينه ، ومن شنئ الفاسقين فقــد غضب لله ومن غضب لله يغضب الله له • وللعــدل أربع شعب :

غـوص الفهم وزهرة العلم وشرائع الحكم ومن عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم ومن ورد روضة الحلم لم يفرط فى أمره وعاش فى الناس وهم فى راحـة .

يقـول عمـار بن ياسر :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على إن الله تعالى قـد زينك بزينة لم تزين العباد بزينة أحب إلى الله تعالى منها ، هى زينة الأبرار عند الله عز وجل : الزهـد فى الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيـا شيئا ولا ترزأ (رزأته أى أصابته مصيبة) الدنيا منك شيئا ، ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما .

وذات ضحى جلس عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وحولهما ناس فى المسجد فقال ابن مسعود :

ـ كنا نتحـدث أن أقضى أهـل المدينة على بن أبى طالب .

فقال عبد الله بن عمر :

ـ كنا نتحـدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير هـذه الأمة ثم أبو بكر ثم عمر ولقـد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال زوجـه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وأعطاه الراية يوم خيبر وسـد الأبواب من المسجد إلا باب على .

تقـول أم المؤمنين عائشة :

ـ أما إنه (على) أعلم من بقى بالسنة .

وذات ليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ادعـوا لى سيد العرب (يعنى على بن أبى طالب) .

فقالت عائشة بنت أبى بكر : ألست سيد العرب ؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ أنا سيد ولـد آدم وعلى سيد العرب .

فلمـا جاء على بن أبى طالب أرسل النبى عليـه الصلاة والسلام إلى الأنصار فأتوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعـده أبدا ؟

قال الأنصار : بلى يا رسول الله •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ هـذا على فأحبوه بحبى وأكرموه بكرامتى فإن جبريل أمرنى قلت لكم من الله عـز وجـل •

يقـول على بن أبى طالب :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا دار الحكمة وعلى بابها •

ومر سويد بن غفلة بقوم من الشيعة يشتمون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وينتقصونهما فأتى سويد على بن أبى طالب فقال :

ـ يا أمير المؤمنين إنى مررت بقـوم من الشيعة يشتمون أبا بكـر وعمـر وينتقصونهما ولولا أنهم يعلمون انك تضمر لهما على ذلك لما اجترءوا عليه •

فقـال الإمام على :

ـ معاذ الله أن أضمر لهمـا إلا على الجميل ألا لعنة الله على من يضمر لهمـا إلا الحسن •

ثم نهض دامـع العين يبكى فنادى : الصـلاة جامعة ••

فاجتمـع النـاس ••

وصـعد الإمام على المنبر فجلس وإن دموعه لتتحـدر على لحيته وهى بيضاء •• ثم قام فخطب خطبة بليغة موجزة ثم قال :

ـ ما بال أقـوام يذكرون سيدى قريش وأبوى المسلمين بمـا أنا عنـه متنزه ، ومممـا يقولون برىء وعلى ما يقولون معاقب ، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقى ولا يبغضهما إلا كل فاجر غوى أخوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيراه •

وذات يوم كان النبى عليه الصلاة والسلام جالسا فى ظل مسجده فسئل عن على فقال صلى الله عليه وسلم :

ــ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزءا وأحدا •

يقول عبد الله بن عباس :

ــ كانت لعلى ثمان عشرة منقبة (خصلة يمدح عليها) ما كانت لأحد من هذه الأمة •

دعوة مستجابة :

وبينما كان على جالسا مع ناس فى المسجد الجامع بالكوفة حدث حديثا فكذبه رجل فقال له أمير المؤمنين على :

ــ أدعو عليك إن كنت كاذبا ؟

قال الرجل : ادع •

فدعا عليه : فلم يبرح الرجل الجامع حتى ذهب بصره •

قضاؤه وعلمه :

وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا :

ــ اجلس وتغد •

فجلس الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال :

ــ خذاها عوضا مما أكلت لكما ونلته من طعامكما •

فتنازعا فقال صاحب الأرغفة الخمسة : لى خمسة دراهم ولك ثلاثة •

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة :

ــ لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين •

فارتفعا إلى أمير المؤمنين على فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الأرغفة الثلاثة :

ــ قد عرض عليك صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة •

فقال الرجل والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق .

فقال أمير المؤمنين على
ــ ليس لك فى مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة دراهم .

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة : سبحان الله .

قال أمير المؤمنين على : هو ذلك .

فتساءل صاحب الأرغفة الثلاثة :
ــ فعرفنى الوجه فى مر الحق حتى أقبله .

فقال على بن أبى طالب :
ــ أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثا ؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولا يعلم الأكثر منكم أكلا ولا أقل ؟ فتحملون فى أكلكم على السواء فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنما لك تسعة أثلاث وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثا أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة أكلها صاحب الدراهم وأكل لك واحدا من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة .

فقال الرجل بعد أن عرف : رضيت الآن .

يقول على بن أبى طالب :
ــ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء ؟ فضرب صدرى بيده ثم قال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه . فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين .

يقول بريدة الحصيب :
ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل : يا رسول الله سمهم لنا . قال : على وأبو ذر والمقداد وسلمان .

ويقول أبو سعيد الخدرى :
ــ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ــ وضرب بين كتفيه ــ : يا على

لك سبع خصال لا يحاجك فيهن أحــد يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله إيمانا وأوفاهم بعهد الله وأقــومهم بأمر الله وأرأفهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وأعلمهم بالقضية وأعظمهم مزية يوم القيامة •

يقــول عبد الله بن عبــاس :
ــ قسم علم الناس خمسة أجزاء فكان لعلى منها أربعة أجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم على فيه فكان أعلمهم به •

ويقــول أحمد بن حنبــل :
ــ ما جاء لأحــد من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ما جاء لعلى •

وقال عمــرو بن ميمــون :
ــ لمــا ضرب عمر بن الخطاب وجعل الخلافة فى الستة من الصحابة فلما خرجوا من عنده قال : إن يولوها الأجلح يسلك بهم الطريق ، فقال لــه ابنــه عبد الله : فمــا يمنعك يا أمير المؤمنين من توليته ؟ قال عمر : أكره أن أتحملها حيــا وميتا •

من كلمــاته ووصــاياه :

وممـــا يؤثر عن الإمام الفقيه على بن أبى طالب : لا تكن ممن يرجــو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم • البشاشة فخ المودة ، والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب • العجب ممن يدعــو ويستبطىء الإجابة وقــد طرقها بالمعاصى •

ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله • ولا خير فى الدنيــا إلا لأحــد رجلين رجل أذنب ذنبا فتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع فى الخيرات ولا يقل عمل فى تقوى وكيف يقل ما يتقبل ؟ •

احفظوا عنى خمسا فلو ركبتم الإبل فى طلبهن لأنضيتموهن قبــل أن تدركوهن : لا يرجــو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عمالا يعلم أن يقول : الله أعلم ــ والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له ــ

إن أخـــوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل ، فأما اتباع الهـــوى فيصـــد عن الحـــق وأما طول الأمل فينسى الآخرة ألا وإن الدنيا قـــد ترحلت مدبرة ألا وإن الآخرة قـــد ترحلت مقبلة ، ولكل واحـــدة منهما بنـــون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغـــدا حساب ولا عمـــل •

طـــوبى لكل عبد نؤمة عرف الناس ولم يعرفه الناس ، عرف الله برضوان ، أولئـــك مصابيح الهـــدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمـــة ، سيدخلهم الله فى رحمة منه ليس أولئك بالمذاييع (ذاع يذيع) البـــذر (الذى يفشى السر) ولا الجفـــاة المـــرائين •

وصلى الإمام على الغـــداة فى المسجد ونظر إلى أهـــل الكوفة وظـــل صامتا ولبث فى مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كأن عليه كآبة ثم قال :

ـ لقـــد رأيت أثرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمـــا أرى أحـــدا يشبههم والله إن كانوا ليصبحون شعثا غبرا صفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى ، قـــد باتوا يتلون كتاب الله يراوحون بين أقـــدامهم وجباههم إذا ذكر الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم ريح فانهملت أعينهم حتى تبل والله ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين •

ألا إن الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عـــذاب الله ولا يرخص لهم فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيهـــا •

كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل ، خلق الثياب ، تعرفوا به فى السماء وتذكروا به فى الأرض •

وشيع الإمام على جنازة فلما وضعت فى لحـــدها عج أهلها وبكوا فتساءل أمير المؤمنين على :

ـ ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم • وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحـــد •

ثم قام فقال :

ــ أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وجعل لكم أسماعا تعي عناها وأبصارا لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم مادعاها في تركيب صورها ، وما أنعم عليكم بالنعم السوابغ ، وأرفدكم بأوفر الروافد ، وأحاط بكم الاحصاء وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل مقطع النهمات وهادم اللذات فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل وشبح فائل وسناد مائل ؛ يمضي مستطرفا ويردى مستردفا ، باتعاب شهواتها وختل تراضعها اتعظوا عباد الله بالعبر واعتبروا بالآيات والأثر ، وازدجروا بالنذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية ، وضمكم بيت التراب ودهمتكم مقطعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور وسياقة المحشر ، وموقف الحساب باحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهد يشهد عليها بعملها « وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون » فارتجت لذلك اليوم البلاد ونادى المناد ، وكان يوم التلاق ، وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس ، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر ، وبدت الأسرار وهلكت الأشرار وارتجفت الأفئدة .

وخرج أمير المؤمنين علي في جوف الليل فنظر إلى النجوم ثم قال :

ــ يا نوف (نوف البكالي) أراقد أنت أم رامق ؟

قال نوف البكالي : بل رامق يا أمير المؤمنين .

فقال الإمام علي :

ــ يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، قرضوا الدنيا على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إن الله تعالى أوحى إلى عيسى أن مر بني إسرائيل أن لا يدخلوا بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فإني لا أستجيب لأحد منهم ولأحد من خلقي عنده مظلمة .

يا نوف لا تكن شاعرا ولا عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا عشارا فإن داود عليه السلام قام فى ساعة من الليل فقال : إنها ساعة لا يدعو عبد إلا استجيب له فيها ألا أن يكون عريفا أو شرطيا أو جابيا أو عشارا أو صاحب عرطبة — وهو الطنبور — أو صاحب كوبة — وهو الطبل — .

وكان أمير المؤمنين على زاهدا فقد جاءه ابن النباج فقال :

— يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء (ذهب) وبيضاء (فضة) .

فقال الإمام على : الله أكبر .

وقام متوكئا على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

ثم قال : يا بن النباج على بأشياع الكوفة .

فنودى فى الناس فأقبلوا فأعطى أمير المؤمنين على جميع ما فى بيت المال لهم وهو يقول :
— يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى . ها وها .

حتى ما بقى منه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه وكنسه و.. صلى فيه ركعتين رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

يقول الأرقم بن أبى الأرقم :
— رأيت عليا وهو يبيع سيفا له فى السوق ويقول : من يشترى منى هذا السيف ؟ فوالذى فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان عندى ثمن إزار مابعته .

فقال أبو رجاء :
— يا أمير المؤمنين أنا أبيعك وأنسئك إلى العطاء .

فلما خرج عطاء الإمام على أعطى أبا رجاء .

ودخل عبد الله بن رزين على أمير المؤمنين على يوم الأضحى فقرب إليه خزيرة .

فقــال عبد الله ومن معــه :

ــ أصلحك الله لو أطعمتنا هــذا البط (يعنى الأوز) فإن الله قد أكثر الخير ..

قال أمير المؤمنين على :

ــ إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هــو وأهله وقصــعة يضــعها بين يدى النــــاس .

ويقــول رجــل :

ــ رأيت على على بن أبى طالب إزارا غليظــا قال : اشتريته بخمسة دراهم فمن أربحنى فيه درهما بعته إياه .

وقال زيد بن وهب :

ــ خرج علينا على بن أبى طالب وعليه رداء وإزار قــد وثقــه بخرقة فقيل له : ما هــذا ؟ فقال : إنمــا ألبس هــذين الثوبين ليكون أبعــد لى من الزهو وخيرا لى فى صلاتى وسنة للمؤمن .

وكان أمير المؤمنين على عادلا فقــد قــدم عليه مال من أصبهان فقسمه على سبعة أسهم فوجــد فيه رغيفا فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة ثم دعا الأمراء الأسباع فأقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولا .

وأتت أمير المؤمنين على بن أبى طالب امرأتان (عربيــة ومولاة لهــــا) تسألانه فأمر لكل واحــدة منهما بكر من طعام وأربعين درهما فأخــذت المولاة التى أعطيت وذهبت وقالت المرأة العربية :

ــ يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هــذه وأنا عربية وهى مولاة ؟

فقــال لهــا الإمام على :

ــ إنى نظرت فى كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلا لولد إسماعيل على ولد إســحاق عليهما السلام .

صفته وأولاده ومن رووا عنه :

وكان الإمام على بن أبى طالب آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن ، أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر ، هو أقرب إلى القصر (قيل كان فوق الربعة) وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها ، وكان من أحسن الناس وجها ولا يغير شيبه ، كثير التبسم .

وكان له من الأولاد : الحسن والحسين ومحسن (توفى صغيرا) . وهم أبناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . العباس وجعفر وعبد الله عثمان وهم أبناء أم البنين بنت حرام الكلابية . وعبيد الله وأبو بكر وهما ولدا ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمية . ومحمد الأصغر ويحيى ابنا أسماء بنت عيسى . وعمر ورقية وهما ابنا الصهباء بنت ربيعة التغلبية . ومحمد الأوسط ابن أمامة بنت أبى العاص بن الربيع ومحمد الأكبر ابن الحنفية أمه خولة بنت جعفر من بنى حنيفة . وأم الحسن وأمها أم سعية ابنة عروة بن مسعود الثقفى و ..

وقد روى عنه من الصحابة ولداه : الحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعرى وعبد الله بن عباس وأبو رافع وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وصهيب الرومي وزيد بن أرقم وجرير وأبو أمامة وأبو جحيفة والبراء بن عازب الأنصارى وأبو الطفيل وآخرون .

مقتله :

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ مرض على فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر فجلست عنده فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر : يا نبى الله ما نراه إلا ميتا فقال : لن يموت هذا الآن ولن يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا .

وتحققت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاثين سنة فقد ملىء أمير المؤمنين على غيظا ..

وخرج ليلة الجمعة (لثلاث عشرة بقيت من رمضان) للصلاة فنادى :
ـ أيها الناس الصلاة الصلاة .

فضربه عبد الرحمن بن ملجم على قرنه بالسيف وقال :
ـ الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك .

فقال أمير المؤمنين على : لا يفوتنكم الرجل .

فشد الناس على ابن ملجم فأخذوه . وتأخر الإمام على وقدم جعدة بن هبيرة (هو ابن أخته أم هانىء بنت أبى طالب) يصلى بالناس الغداة .

وقال على بن أبى طالب : احضروا الرجل عندى .

فأدخل عبد الرحمن بن ملجم عليه فقال الإمام على :
ـ أى عدو الله ألم أحسن إليك ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم : بلى .

فتساءل الإمام على : فما حملك على هذا ؟

قال عبد الرحمن بن ملجم :
ـ شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه .

فقال أمير المؤمنين على :

ـ لا أراك إلا مقتولا به ولا أراك إلا من شر خلق الله .

ثم أردف :
ـ النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلنى وإن بقيت رأيت فيه رأيى ، يا بنى عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون : قد قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن إلا قاتلى . أنظر يا حسن إن أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثلن بالرجل فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور .

وكان عبد الرحمن بن ملجم مكتوفا فقالت له أم كلثوم بنت على :

ــ أى عدو الله لا بأس على أبى والله مخزيك .

فقال ابن ملجم :

ــ فعلى من تبكين ؟ والله إن سيفى اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة بأهل مصر (كان عبد الرحمن بن ملجم من أهل مصر) ما بقى منهم أحد .

وقال أمير المؤمنين على لابنيه الحسن والحسين :

ــ أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تبكيا على شىء زوى عنكما ، وقولا الحق وارحما اليتيم ، وأعينا الضائع واصنعا للآخرة ، وكونا للظالم خصيما وللمظلوم ناصرا واعملا بما فى كتاب الله ولا تأخذكما فى الله لومة لائم .

ثم أوصى ابنه محمد بن الحنفية بتوقير أخويه الحسن والحسين . ثم قال لابنه الحسن :

ــ أوصيك أى بنى بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة إلا بطهور وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه فى الدين ، والتثبت فى الأمر ، والتعاهد للقرآن ، وحسن الجوار ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واجتناب الفواحش .

ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله .. حتى مات .

وكانت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ، وكان عمره ثلاثا وستين سنة .

